

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالْبِرِّ
وَالْإِحْسَانِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي مَرْكَزِيَّةِ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَالْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِ

الفوائد:

1- هذا الباب لا يقتصر على بيان فضل حسن الخلق، والبر والإحسان، وإنما هو في بيان مركزية هذه الأشياء في حياة الإنسان المسلم.

2- مَنْ يقرأ في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ متأملًا متدبرًا مستنبطًا جامعًا بين النصوص الجزئية للخروج بمقاصد كلية سيجد أن باب حسن الخلق وما يتعبه من البر والصلة والإحسان باب عظيم من أبواب الإسلام، فالتخلق بأخلاق الإسلام وخصاله ليس بابًا تكميليًا كما يظن بعض الناس، وإنما هو باب أصلي مركزي أساسي مقصود لذاته.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

الفوائد:

1- هذه الآية تبين قيمة هذه الأعمال من جهة أن الله يأمر بها، والصيغة الواردة في الآية ليست مما تكرر كثيراً في القرآن، وهي صيغة فيها تعظيم لما هو مأمور به، كذلك فإن خاتمة هذه الآية تبين مزيداً من قيمة ما ورد في الآية من الأوامر والنواهي.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} آتى المال على حبه: أي: وهو محب للمال، البأساء: الفقر، الضراء: المرض، حين البأس: حين شدة القتال

الفوائد:

1- هذه في الآية ذكر لجوامع الدين، وذكر منها الإيتاء لذي القربى، والإحسان للخلق، والوفاء بالعهد، وكلها من حسن الخلق.



الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ النَّوَّائِسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» أخرجه مسلم (2553).

الفوائد:

1- هذه هذا الحديث عظيم في بيان مركزية حُسن الخلق، خاصة وأن السؤال عن «البر» في مقابل «الإثم»، فتعريف البر بحُسن الخلق مما يُبين قيمة حُسن الخلق ومركزيته في الإسلام.

الحديث الثاني والثالث: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الْعَبْدُ؟ قَالَ: «خُلُقٌ حَسَنٌ» أخرجه ابن ماجه (3436)، وأحمد (18454).

و«عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا شَيْءٌ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» أخرجه أبو داود (4799)، والترمذي (2002)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» أخرجه البخاري (10)، ومسلم (40).

الفوائد:

1- هذه علاقة هذا الحديث بالباب: أن السلامة من اللسان واليد باب أخلاقي، وقد رُبط هذا الفعل باسم الإسلام مما يُبين عظيم قيمته ومركزيته، ومن لم يسلم المسلمون من لسانه ويده فقد أخل بأمر عظيم من أمور الإسلام.

الحديث الخامس والسادس والسابع: عن ابن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لِأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَاغْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعُ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي»، فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: «رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ» أخرجه البخاري (3861). و«عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قِصَّةِ هِرْقَلِ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اغْبُدُوا لِلَّهِ وَخُدُّهُ وَلَا

تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ،
وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ
وَالصَّلَاةِ» أخرجه البخاري (7)، ومسلم (1773)
و«قَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ السُّلَمِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ
عنه - كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ
عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيَسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ
يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بَرَجْلَ بَمَكَّةَ يُخْبِرُ
أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرْعَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ،
فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا
أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ»، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ:
«أُرْسَلَنِي اللَّهُ»، فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ،
قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصَلَاةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ،
وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ لَهُ:
فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» أخرجه
مسلم (832)

الفوائد:

- 1- هذه في هذه الأحاديث ثلاثة مواقف لثلاثة لم يكونوا على الدين، وقد خلص لهم الخطاب النبوي بشكل مباشر أو غير مباشر، وقد لخصوا الرسالة النبوية بهذه المفاهيم التي ذكرت، والتي منها: مكارم الأخلاق.
- 2- طلاب العلم هم أولى الناس بالتخلق بالأخلاق الإسلامية، وهم أولى الناس بتعظيم باب الأخلاق، وقد اعتنى علماء المسلمين بهذا الباب واهتموا به، وكانوا يضمّنونه لعلوم الشريعة، ويفردونه بالتأليف

وعليه؛ فإن من يزهد من طلبة العلم بهذا الباب، أو يُقلِّل من قيمته، أو لا يعتبره الباب المُعظَّم؛ فإنه يُناقض الفقه في الدين.

3- يزداد التأكيد على أهمية حُسن الخلق في زماننا، والناظر في أوساط طلبة العلم يُدرك الضرورة القصوى لهذا الأمر.

